محور المداخلة: المحور الثاني

عنوان المداخلة: معالم التجديد المصطلحي والمنهجي في علم القراءات عند علماء الغرب الإسلامي .

Title in English :Terminological and Methodological Renewal of Qiraat in the Islamic Scholars of the West

آمال جعبوب : الاسم الكامل للباحث

جامعة الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية :مؤسسة الانتماء كاملة

أيميل الباحث: oumannacedj@gmail.com

المعرف الدولي الرقمي ID : **0000-0002-5334-9375** .

تاريخ إرسال المداخلة: .../.../2022 تاريخ القبول: ../../2020 تاريخ إلقاء المداخلة: ../../2020

ملخص : تعددت جهود علماء الغرب الإسلامي في القراءات القرءانية وتميزت ، وامتازت مدرسة الغرب الإسلامي باختياراتها الأدائية ومناهجها العلمية الفريدة ، فأثرت الحركة العلمية القرائية ، ويهدف البحث إلى الوقوف على أهم المميزات العلمية والمنهجية لمدرسة الغرب الإسلامي من جهة المصطلح ومناهج التصنيف ، من خلال الوقوف على إسهامات أهم رجالات المدرسة وأقطابها المؤسسين لها في علم القراءات ، وكذا بيان معالم تميز مدرسة الغرب الإسلامي والأسباب العلمية المؤدية لاختلاف المدارس الأدائية للقراءات القرءانية ، للخلوص إلى أهم معالم التجديد المنهجي والمصطلحي في مدرسة الغرب الإسلامي ، وخلص البحث إلى أن اعتماد المناهج العلمية المتجددة كالنظم والأراجيز واستحداث مناهج جديدة مراعاة لمقصد التعليم وتيسير التحصيل إضافة إلى اختصاص مدرسة الغرب الإسلامي بقراءة نافع واشتغالها بها ساهم في تميز مدرسة الغرب الإسلامي ووظف عملية التصنيف فيما يخدم هذا الاتجاه.

الكلمات المفتاحية : القراءات – الغرب الإسلامي – التجديد – المناهج – المصطلحات.

Abstract: The efforts of the West's Islamic scholars in Qiraat have multiplied and distinguished themselves and the School of the Islamic West has enjoyed its unique performance choices and scientific curricula, The research aims to identify the most important scientific and methodological features of the West Islamic School in terms of the term and classification methods. By identifying the contributions of the school's most important men and poles in Qiraat-ship s Islamic School, and the scientific reasons for the different performance schools of the Qiraat, to find out the most important features of systematic and terminological renewal in the West Islamic School, the research concluded that the adoption of renewed scientific curricula such as systems and ranges and the development of new curricula in order to take account of the purpose of education and facilitate attainment, as well as the competence of the West Islamic School with a useful Qiraat and employment therein, contributed to the excellence of the West Islamic School.

Keywords: the West's Islamic scholars -methodological- Qiraat

مقدمة:

عرف علم القراءات القرءانية تطورا كبيرا منذ نشأته لاسيما في شقه النظري ،ومنه الجانب المنهجي والمصطلحي ،ولعب علماء القراءات – مشرقا ومغربا – دورا كبيرا في الانتقال بالقراءات القرءانية من مجرد النقل السماعي القائم على التلقي والمشافهة، إلى النقل النصي القائم على التقعيد والتنظير ،مما أفرز جهودا علمية معتبرة ،برزت معه مصطلحات ومناهج علمية متجددة في علم القراءات أثرت المكتبة العلمية لهذا العلم ،وكعادتها لعبت المدرسة المغاربية دورا رئيسا في إحداث هذه النقلة العلمية ،وأثمرت جهودا كبيرة لعلماء الغرب الإسلامي من خلال التقعيد للكثير من المسائل الأدائية ،وعرض مصطلحات علمية جديدة ،وانتهاج مناهج علمية مغايرة عن ما ألفته المدرسة المشرقية ،مما أحدث نقلة علمية ونوعية في علم القراءات ،وظهرت معه مدارس أدائية متغايرة من حيث المنهج والمصطلح.

إشكالية الموضوع : ما هي الأسباب العلمية لظهور المدارس في القراءات القرءانية ؟ وما هي أهم معالم التجديد في المدرسة المغاربية ؟ وما هي نتائج الحركة العلمية التي قدمتها مدرسة الغرب الإسلامي لعلم القراءات القرءانية في الجانب المصطلحي والمنهجي ؟

الدراسات السابقة : لم تقدم في حدود اطلاعي دراسة عن جوانب التجديد في علم القراءات في المصطلح والمنهج ،سواء بشكل عام في العالم الإسلامي أو من خلال مدرسة معينة ،ولعل من الدراسات التي اهتمت ببيان الجهود العلمية لعلماء المدرسة المغربية وأثرها في الحركة العلمية القراءاتية ،رسالة الدكتور عبد الهادي حميتو " قراءة الإمام نافع من رواية أبي سعيد ورش مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري " ،وتميزت الدراسة بشقيها التاريخي والوصفي لأهم الجهود في علم القراءات ببلاد المغرب الإسلامي ،وكذا الاستقرائي والتحليلي لمميزات الحركة العلمية ببلاد المغرب مما يساعد في استنباط الجوانب التجديدية للمدرسة المغاربية ويبرز الإضافات العلمية لها .

أهمية الموضوع : يعد إضافة علمية لسلسلة الدراسات عن جهود رجالات الغرب الإسلامي في شتى علوم الشريعة ومنها علم القراءات في شقه المصطلحي والمنهجي .

أهداف الموضوع :

- إبراز الجهود العلمية لعلماء الغرب الإسلامي في علم القراءات.

- الوقوف على مواطن التميز المصطلحي والمنهجي في مصنفات علماء الغرب الإسلامي

مناهج دراسة الموضوع : تتنوع المناهج بين المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي والمنهج المقارن .

تقسيمات الموضوع : يعرض الموضوع المقترح من خلال الخطة التالية :

المبحث الأول : ظهور المدارس الأدائية للقراءات القرءانية مراحله وأسبابه والحاجة للتجديد .

المطلب الأول : ظهور المدارس الأدائية للقراءات القرءانية والحاجة للتجديد المصطلحي والمنهجي.

المطلب الثاني : أسباب اختلاف المدارس الأدائية للقراءات القرءانية.

المطلب الثالث : المميزات العلمية والأدائية لمدرسة الغرب الإسلامي في القراءات القرءانية .

المبحث الثاني :معالم التجديد المصطلحي والمنهجي في علم القراءات عند علماء الغرب الإسلامي .

المطلب الأول : معالم التجديد المصطلحي عند علماء الغرب الإسلامي.

المطلب الثاني : معالم التجديد المنهجي عند علماء الغرب الإسلامي .

خاتمة وتوصيات :

المبحث الأول : ظهور المدارس الأدائية للقراءات القرءانية مراحله وأسبابه والحاجة للتجديد .

2 . 1. المطلب الأول : ظهور المدارس الأدائية للقراءات القرءانية والحاجة للتجديد المصطلحي والمنهجي :

عرفت القراءات القرءانية تطورا علميا ملحوظا ميزه الانتقال بالقراءات من النقل السماعي القائم على الرواية إلى النقل النصي القائم على التقعيد والتنظير للقراءات ،وتنوعت معه المصنفات في باب الاختيارات القرائية ،والاختلافات الأدائية ،والترجيحات لمسائل الخلاف التي ازدادت وكثرت مع كثرة الاختيارات وتشعب الطرق ، مما أفرز مدارس واتجاهات في القراءات القرءانية توزعت على مدار الأمصار الإسلامية ،واختلفت عن بعضها في رجالاتها وأهم روادها ومؤسسيها ،وكذا في مناهجها واختياراتها ، ولقد تميزت في ساحت القراءات مدارس كثيرة بحسب الأمصار وأهم عواصم الإقراء في بلاد الإسلام ، إلا أنها تجتمع في مدرستين كبيرتين وهما :

أولا :مدرسة المشرق الإسلامي : وتضم المدارس الأدائية في القراءات لكل من :

المدرسة الحجازية : التي تعتبر الوريثة الشرعية لميراث النبي صلى الله عليه وسلم من القراءات والصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانت شحيحة في التصنيف على الرغم من عناية رجالاتها بنقل القراءات وكثرة مجالس الإقراء ، وربما هذا الذي صرفهم عن التدوين فشحت المصنفات في هذه المدرسة ، فلا يوجد إلا القليل منها ، وذكر الدكتور إسماعيل آل إبراهيم قلة المنتج العلمي للمدرسة وأوعز السبب لعدم اهتمام الدارسين بالبحث فيه وأن ما عثر عليه يعد قليلا [1].

المدرسة العراقية : نشأت بعد المدرسة الحجازية وبعد انتقال الخلافة لبغداد ، وكانت عاصمة القراءات والقرءان بعد الحجاز واستمر عطاءها حتى سقوط العاصمة بغداد سنة 656 هـ ، تنوع المنتوج العلمي للمدرسة العراقية ، وتعددت المصنفات في علم القراءات ، فقد ترك فيها العلماء والقراء الكبار كتبا ومؤلفات لا تعد ولا تحصى تنوعت بين كتب القراءات رواية والرسم ونقط المصحف وإعراب القرءان ومعاني القرءان وغيرها ، ومن أشهرها في باب القراءات رواية كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام أول من دون كتابا جمع فيه القراءات ، ثم كتاب السبعة لابن مجاهد الذي أحدث نقلة نوعية في حركة التدوين في علم القراءات ، وعليه فإن تأثير هذه المدرسة في علم القراءات كان عظيما ، وقد اجتهد بعض الباحثين إحصاء مصنفات هذه المدرسة فاستصعب استقصاءها لكثرتها دون عد ما أتلفه المغول عند دخولهم بغداد ،مما يدل على أن مدرسة القراءات في العراق خلفت تراثا علميا ضخما فهي النواة الثانية للقرءان والقراءات بعد مدرسة الحجاز [2].

المدرسة الشامية : نشأت المدرسة الشامية بالموازاة مع المدرسة الحجازية على يد كثير من الصحابة رضوان الله عليهم ، وانتشرت القراءات بها وتميزت بمنهجها الأدائي ،وموروثها العلمي وكثرة مصنفاتها خاصة في باب الشروح لقصيدة الشاطبية وعلى رأس أعلامها علم الدين السخاوي ،ولعل انتساب ابن الجزري لبلاد الشام هو ما رجح كفة المدرسة الشامية في المنتوج العلمي القرائي [3].

المدرسة المصرية : نشأت المدرسة المصرية مع الفتوحات الإسلامية لبلاد مصر ، وامتازت المدرسة المصرية في القراءات بتواصلها واتصالها مع المدارس الأخرى خاصة الحجازية وكذا الشامية ، فكانت الرحلة بينها وبين باقي المدارس قائمة ومستمرة ،ما ساهم بشكل كبير في إرساء دعائم المدرسة المصرية ، وتعتبر رحلة الإمام ورش إلى بلاد الحجاز من أهم الأسباب لإحداث هذا التواصل بالمدرستين ، فقد اختار ورش أسس قراءته وأصل لاختياره من قراءة نافع ،وكان ظهور ورش في حقيقته ظهورا للمدرسة المصرية ذاتها للقراءة ، وكانت هذه المدرسة تابعة في أولها لمدرسة المدينة لكنها استطاعت أن تجد نفسها وتستقل

[1]– ينظر : علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية: ص 196 – فما فوق.

[2]– علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية .من 226حتى 233 .

[3]– ينظر منتوج مدرسة الشام في : القراءات القرءانية نشأتها تطورها ....263–268 .

بشخصيتها وتأخذ طريقها في منافسة قريناتها من المدارس الحجازية والعراقية والشامية والأندلسية حتى يومنا هذا بل وتفوقت عليهم في فترات الزمن خاصة مع رحلة كثير من علماء القراءات إلى مصر واستقرارهم بها كالإمام طاهر بن غلبون ،والإمام الشاطبي هذا الأخير الذي ازدهرت معه الحياة العلمية للقراءات القرءانية ،فتنوع التصنيف وتعدد في المدرسة المصرية منذ النشأة وحتى عصرنا الحاضر مما يصعب استقصاءه ويجعلها رائدة في الميدان ،وأكثر ميزة اختصت بها المدرسة المصرية مقارنة بغيرها من المدارس استمراريتها في العطاء ،وعدم انقطاع التأليف فيها على مدى التاريخ [1] .

ثانيا : مدرسة الغرب الإسلامي : وتعد مدرسة فتية مقارنة بالمدرسة المشرقية لكن خيرها عميم ، وكان لها الفضل والسبق في كثير من فنون علم القراءات ،وتضم مدرسة الغرب الإسلامي مجموعة من المدارس اتحدت مع بعضها في رجالاتها ومؤسسيها ، وكذا في بعض اتجاهاتها الأدائية ،وتضم هذه المدرسة :

المدرسة القيروانية : وتعتبر أقدم مدارس الغرب الإسلامي في القراءات القرءانية حيث يرجع زمن تأسيسها إلى القرن الثاني للهجرة أين بدأت الرحلات العلمية بين إفريقية والمشرق ، وتأسست مدرسة القيروان على يد أئمتها الأعلام كمحمد بن خيرون(300هـ) ،ومحمد بن سفيان ، ومكي بن أبي طالب القيسي، وابن بليمة وابن الفحام والحصري ، وأحمد بن عمار المهدوي(440هـ) الذي نقل مذهب المدرسة القيروانية لبلاد شرق الأندلس [2].

المدرسة الأندلسية : وهي آخر مدرسة من حيث النشأة لكنها من أكثر المدارس غزارة في المنتوج القرائي ،ازدهر التدوين في القراءات فيها مع ازدهار العلم بها ،ويرجع ابن الجزري الفضل في تأسيس دعائم هذه المدرسة لثلاث أئمة فيقول :" كان أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي – مؤلف الروضة – أول من أدخل القراءات إلى الأندلس ،وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ،ثم تبعه أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي – مؤلف التبصرة ،والكشف ،وغير ذلك ،وتوفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ،ثم الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني – مؤلف التيسير ،وجامع البيان ،وغير ذلك ... [3]" .

ثم اكتمل البناء التأسيسي لمدرسة الأندلس مع ظهور الإمام الشاطبي الذي زان القراءات بحرزه وشغل الأمة بنظمه وصارت وسما للسبعة ،ومنذ ذلك الحين أصبحت قاعدة دراسة القراءات بالأندلس متينة ، فأخذ العلماء ينهلون من علمها إلى يومنا هذا ،ولقد بلغ النتاج العلمي لمدرسة الأندلس من القيمة ما جعله منهلا لغيرها من المدارس وكان لأهلها مشاركة عظيمة في ازدهار الدراسات المتعلقة بالقراءات ،ولا نبالغ إن قلنا إن أهل الأندلس كان لهم القدح المعلى في إثراء علم القراءات ،ويكفي شهادة العلماء للداني ومكي والشاطبي وقولهم إن القراء عالة عليهم وعلى تصانيفهم وكفى بهذا فخرا .

---

[1]– القراءات نشأتها .....:271 – 300 .

[2]– ينظر : تاريخ القراءات والقراء بين المشرق والمغرب : ولد أباه : 187– 246 .

[3] – النشر : 33/1– 34 .

المدرسة المغربية : تأخر ظهور المدرسة المغربية في القراءات القرءانية بسبب أنها كانت امتدادا للمدرسة الأندلسية ولم تتميز عنها وتنفصل إلا بعد زمن معتبر ،وعليه اعتبرت المدرسة المغربية الابنة والوريثة الشرعية لمدرسة الأندلس لاسيما في امتداد إشعاعها العلمي والأدائي ،ويذكر الدكتور سعيد أعراب أن الدراسات القرءانية بالمدرسة المغربية ظلت في القرنين الخامس والسادس الهجري محدودة لا تتجاوز دائرة الأخذ والتلقي رغم وجود جمهرة كبيرة من علماء القراءات في تلك الفترة ،فإن إنتاجهم كان جد ضئيل ،وكان أهم رجالات هذه المدرسة المؤسسين لها هم من الوافدين من المدرسة الأندلسية كابن عظيمة الإشبيلي وأبو الحسن علي بن المرادي البلنسي وأبو الحسن بن علي الحصري القيرواني وغيرهم [1].

وعليه فقد تأخر ظهور الشخصية العلمية المغربية في القراءات حتى القرن السابع الهجري حيث برزت تآليف في شتى فنون القراءات القرءانية ،وتميزت المدرسة المغربية في القراءات بتميز مصنفيها من حيث مناهجهم وتوجههم الأدائي العام ومنهجهم في الاختيار القائم خاصة على اتّباع المأثور وتقديم المسند المروي على المعتبر اللغوي.

2.2 المطلب الثاني : أسباب اختلاف المدارس الأدائية للقراءات القرءانية :

تعددت الأسباب التي تحكمت في تميز وتغاير الاتجاهات العلمية والأدائية للمدارس القرءانية ،ويمكن حصرها في سببين رئيسين:

أولا : أسباب علمية : أي أسباب يتحكم فيها القواعد العلمية التي تتحكم في اختيار القراءات القرءانية برواياتها وطرقها وكذا الأوجه الأدائية ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر:

1- **اختلاف المقياس القرائي بين العلماء المصنفين أقطاب المدارس القرائية** : ويقصد بالأئمة الأقطاب الأئمة أصحاب الاختيارات من القراء والنقلة وأهل الأداء ممن نسب لهم الاختيار ودارت حولهم النقول واعتمدت آراءهم ومناهجهم، فصاروا أعلاما ومدارا لمدارسهم كالقراء العشرة وأئمة التصنيف الذين اشتهرت اختياراتهم واعتمدت في بلاد الإسلام وأخذ بها كابن مجاهد والإمام الداني ومكي وابن شريح والشاطبي وابن الجزري وابن بري وغيرهم .

وعلى الرغم من اتحاد أركان قبول القراءة وتصحيحها بين العلماء إلا أن اختياراتهم للطرق والروايات والأوجه الأدائية اختلفت وتباينت بحسب المعتبر القرائي الأول عندهم، فيتميز شيخ عن شيخ ببعض الاختيارات التي ثبتت صحتها من طريقه دون آخر ،أو بتقديمه لركن واعتباره أكثر من غيره ،وهذا الذي سبب الاختلاف الكبير في الاختيارات ،وهو ما يعبر عنه بالمقياس القرائي لكون النقلة اعتمدوه في الحكم على القراءة بالقبول أو الرد ،وخاصة ما تعلق بالشهرة والاستفاضة كعامل مرجح وكذا اختلاف إعمالهم لأحد هذه المقاييس الثلاثة تقديما وتأخيرا أو توسيعا وتضييقا ،ومنه مقياس الموافقة للرسم ولو بوجه وموافقة اللغة ولو

[1]- القراءات والقراء بالمغرب :سعيد أعراب :15 .

احتمالا ،كل هذا خلف أثرا في اختيارات المصنفين ،فمكي بن أبي طالب القيسي مثلا خالف ابن الجزري في ركن موافقة اللغة العربية ولو بوجه حيث يرى مكي اشتراط قوة الوجه في اللغة ،فيكون ابن الجزري قد توسع في المقياس فيشمل كل قراءة وافقت اللغة سواء كان الوجه قويا أم لا [1].

2- **اختلاف الاتجاه العلمي والمذهب الأدائي لأئمة التصنيف** : من المعلوم أن الاختلاف في إعمال الأركان يؤدي إلى الاختلاف في قبول الأوجه والمرويات خاصة في باب الروايات والطرق ،ويؤدي لزاما إلى اختلاف النقلة مع الوجوه الأدائية تقوية وضعفا لاسيما من جهة التوجيه والاحتجاج ،وهذا كله خلق مدارس قرائية ومذاهب واتجاهات في التصنيف اختلفت أسسها في التعامل مع المرويات ما بين التضييق والتوسع في الأركان ،والتثبت في المرويات وقوة المروية من جهة اللغة أو السند .

ومدارس القراءات على هذا المعتبر اتجاهات تختلف عن بعضها البعض من حيث طبيعتها ومنهجها ومقوماتها الأدائية وأسس الاختيار وعمدة الترجيح بين المسائل وتوجيه مسائل الخلاف ،ومعرفة منازع أهل الأداء في اختياراتهم ،وعدها الدكتور عبد الهادي حميتو ثلاثة مذاهب اجتمعت كلها في المدرسة الأندلسية وهي :

الاتجاه التنظيري أو القياسي: ورائدها مكي بن أبي طالب القيسي وعبد الله بن سفيان وأبو العباس المهدوي ،وهي مدرسة تقوم على منهج الحجاج والترجيح بين المسائل ومعارضة بعض الأوجه باللغة والنحو والقياس مع تقديمهم للرواية .

الاتجاه التوقيفي أو المدرسة الاتباعية والأثرية : ورائدها أبو عمرو الداني ،ومن بعده الإمام الشاطبي ،وقد امتدت في شرق الأندلس ،وأساسها هو الاعتماد على ما صح من المأثور والمروي من القراءات .

الاتجاه التوفيقي :والذي جاء وسطا بين المنهجين ،وهو اتجاه يعتمد على الأخذ بما صح في النقل والأداء من الطرق والروايات من مذاهب الأئمة الثلاث وهم أبي علي الأهوازي صاحب الوجيز ،ومكي صاحب التبصرة ،وابن شريح صاحب الكافي ،إلى جانب اختيارات الإمام الداني ،وهو ما يعرف عندهم بالجمع الكبير ،وقد نشأت معالم هذه المدرسة مع أبي عبد الله بن شريح ابن الباذش صاحب الإقناع ، ثم جددت على يد الإمام القيجاطي ،وقد اشتهرت في غرب الأندلس [2] .

وعليه فقد "كون الإمام مكي بن أبي طالب القيسي مع الإمام أبي عمرو الداني وابن شريح الثالوث الذي تأسست عليه مدارس القراءات في الغرب الإسلامي ، فكان الحافظ أبو عمرو الداني رائد الاتجاه الأثري الذي آثر الاعتصام بسبل الرواية القرءانية ،

[1]- القراءات القرءانية تاريخ وتعريف : عبد الهادي الفضلي : 111-112 .

[2]- ينظر : قراءة الإمام نافع : 2/ 9 ، والإمام الشاطبي وقصيدته : 245 – 246 .

وبدل جهده الكبير في توثيقها وتمحيصها ، وكان أبو محمد مكي شيخ المدرسة التي استندت على مقاييس لغة القرءان وترجيح الأفصح منها ، ثم استكمل ابن شريح عملها بالتزام مقومات النص من رواية ورسم ولغة" [1] .

3- **الرحلة العلمية لأقطاب وأئمة القراءات** : حيث عرفت الحركة العلمية للقراءات القرءانية تنقلا وانتقالا لأئمة القراءات بين الأمصار ،فانتقلت معهم اختياراتهم واتجاهاتهم فأثرت في الاتجاه العام السائد في تلك الأمصار ،وخاصة بعض الرحلات العلمية التي أثرت بشـــكل كبير في الاتجاه القرائي العام ،ومن هذه الرحلات العلمية ،رحلة الإمام ورش إلى المدينة التي تغير بسببها المقرأ العام لبلاد مصر فصارت تابعة لقراءة المدينة ، ومنه كذلك رحلة علماء القيروان وشيوخها لبلاد الأندلس ،أين انتقلت معهم مصنفاتهم واختياراتهم وأثرت على الحركة العلمية لبلاد الأندلس فكانوا سببا في تميز هذه المدرسة واستقلالها بنتاجها العلمي وحركتها القرائية .

ومن الرحلات العلمية المباركة التي ألقت سيبها على بلاد الإسلام رحلة الإمام الشاطبي لبلاد مصر ومن بعده الإمام ابن الجزري مما ساهم في إحداث تلاقح علمي بين مدارس الأداء فاجتمعت بهم المدرسة الشامية والمصرية والأندلسية ،وهو من الأسباب المفضية إلى إحداث تغير في كثير من الاختيارات القرائية ،واعتبار بعض الآراء وتقديمها اعتبارا لشيوخها الوافدين عليها ،واعتمادا على قوة حججهم وبسط قولهم وآرائهم في المدن التي ارتحلوا إليها.

وقد تتغير حلقة التأثير والتأثر بين الراحل والمرتحل إليه ،فكما يؤثر الوافد على البلد ،قد يتأثر المرتحل إلى البلد بعلم أهل البلد فينقل عنهم بعد عودته ويحدث من التغيير ما يؤثر في الاتجاه العام لعلماء بلاده ،ومن ذلك على ســبيل التمثيل رحلة ســيدي محمد الإفراني السوسي لبلاد مصر وأخذه علم ابن الجزري ونقلها لبلاد المغرب على يد تلميذه الشيخ النوري الصفاقسي ما أثر بشــكل كبير في اتجاه وحركة التصــنيف في القراءات القرءانية ببلاد المغرب ،حيث اجتمع للشــيخ الإفراني علم قطبي مدرســة المشرق والمغرب وهما ابن الجزري وأبي زيد ابن القاضي ما خوله الجمع بين الأقوال ومعارضتها والترجيح بينها ،وهو ما أدى إلى ظهور اتجاه توفيقي يعمل على الجمع بين الموروث العلمي القرائي المغربي لمشــايخ وعلماء أهل المغرب وبين علم ابن الجزري ،وهو الذي ميز كثيرا من التصــانيف من بعده كغيث النفع للصــفاقســي والنهج المتادرك لشــرح دالية ابن المبارك لأبي العلاء المنجرة وغيرهم[2].

ثانيا : أســباب ســياســية : ومرجعها الأول والوحيد إلى التوجه العلمي والمذهب الديني لحكام الأمصــار الإســلامية واعتمادهم المذهب الرسمي في القراءة ،فالمدرسة المغربية مثلا ساهم جمع من حكامها على ترسيم المقرأة النافعية واعتمادها وإلزام العامة

[1]- تاريخ القراءات بين المشرق والمغرب : 198 .

[2]- ينظر : تأثير الإمام ابن الجزري في مقرئي الغرب الإســلامي : أحمد كوري بن يابة بن محمد الســالكي : 83- فما فوق و 103 فما فوق ، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرءانية ، العدد الحادي عشر ، جمادى الآخرة 1437هـ .

بها ،مما جعل المدرسة المغربية تتميز في قراءة ناقع وتتجه في التأليف إلى ما يخدم هذا الاتجاه في التصنيف ،يقول الدكتور سعيد أعراب : " وكان للملوك المرينيين اعتناء خاص بهذه الفنون ،فقد بنوا المدارس وحشدوا لها طلاب العلم ،وأسسوا الداخليات ،وأوقفوا لها الأوقاف الوفيرة مما يضمن بقاءها وحياتها ،وكان لعلوم القرءان حظ الأسد في برامج التعليم ...،حتى لقد كان لقب الأستاذ لا يطلق إلا على العالم المتبحر في فنون القراءات ،وكان من بين الملوك من يحفظ الروايات ،ويتلوا القرءان بالسبع ،وكان تأديب أولاد الملوك والرؤساء مقصورا على هذه الطبقة ،...ولقد اتجهت أكثر الدراسات القرءانية في هذا العصر إلى المذهب الرسمي للدولة وهو مقرأ نافع ،إمام القراء بدار الهجرة ،فتأسست مدرسة قراءة نافع ،وتحددت معالمها ،ودونت في ذلك الدواوين ،وألفت مؤلفات سواء منها المنظوم أو المنثور [1].

2. 3 المطلب الثالث : المميزات العلمية والأدائية لمدرسة الغرب الإسلامي في القراءات القرءانية :

تميزت مدرسة الغرب الإسلامي بكثير من الخصائص العلمية والأدائية ،وهي مميزات تختلف باختلاف المرحلة الزمنية وكذا اختلاف أقطابها ومؤسسيها من العلماء وأئمة القراءات ، وفي الجملة يمكن تحديد أهم مميزاتها في مجموعة من المعالم الرئيسية التي اصطبغت بها الحياة العلمية القراءاتية ومنها :

الجمع بين الاتجاه العام والخاص في القراءة : ويقصد بالاتجاه العام في القراءةِ القراءةُ بالسبع والعشر فقد عرفت القراءات السبعية وما زاد عليها انتشارا في بلاد الغرب الإسلامي لاسيما في القرون الأولى ،بل إن مدرسة الغرب الإسلامي لعبت دورا بارزا في انتشار القراءة الصحيحة ومنها القراءة بالسبعة من خلال كثرة المصنفات للسبع وتعدد جهود المصنفين من علمائها خدمة للسبع إفرادا وجمعا ،واعتمادهم أساليب علمية مميزة كالنظم والأراجيز التي خدمت القراءات القرءانية خدمة عظيمة وانتقلت بها إلى مسار جديد في التعلم والتعليم .

ولعل من أهم المميزات العلمية التي امتازت بها مدرسة الغرب الإسلامي أنها لم تساهم فقط في انتشار القراءة بالسبع بل كان لها الفضل في تحديد اختيارات الرواة والطرق للسبعة ،وهذا باعتماد اختيارات أهم أقطابها وعلى رأسهم الإمام الداني الذي انتشرت اختياراته للرواة والطرق مشرقا ومغربا ،ولاقت إقبالا عاما في بلاد الإسلام وصارت المعتمد الأول في القراءة، والمرجع الأول في النقل ،ولأجل ذلك عده العلماء "أستاذ الأستاذين" وقال فيه الذهبي : " إلى أبي عمرو المنتهى في إتقان القراءات ،والقراء خاضعون لتصانيفه واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد [2]" .

[1]– القراءات والقراء بالمغرب : 21 .

[2]– تذكرة الحفاظ : 212/3 .

ثم عقبه الإمام الشاطبي فثبت اختيارات الداني وزاد عليها ،ولا غرو إن قيل إن لمدرسة الأندلس فضل انتشار وتأصيل القراءات السبعة بالنظر إلى ما قدمه علماءها من خدمة للتسبيع من جهة تأصيل القراءات والتنظير لها وتقعيد القواعد وتثبيت اختيارات الأئمة القراء .

أما على المستوى الخاص فقد امتازت مدرسة الغرب الإسلامي باتجاه مميز لها كالاختصاص في قراءة معينة كقراءة نافع وخدمتها خدمة متميزة من جهتي التصنيف والإقراء ،وكذا اختصاصها ببعض الاتجاهات الأدائية المميزة لها والتي صارت وسما لها ،ومن الطرق الأدائية التي ميزت المدرسة المغربية في القراءة للسبع طريقة الجمع ،يذكر الدكتور سعيد أعراب طريقة المغاربة في القراءة فيقول : " وطريقة المغاربة في القراءات السبع : أن الطالب إذا حفظ القرءان برواية ورش ،جمع إليها رواية قالون في ختمة أو أكثر ،فإذا حفظ حرف نافع ،جمع إليه حرف عبد الله بن كثير من روايتيه في ختمة أو أكثر ،فإذا حفظ حرفيهما ،جمع إليه حرف أبي عمرو البصري من روايتيه أيضا في ختمة أو أكثر كذلك ،فإذا حفظ الأحرف الثلاثة ،جمع إليه الأحرف الأربعة الباقية من رواياتها الثمان دفعة واحدة ،وينتهي إلى حال يرضى بها في نفسه ،أو يرضى له بها شيخه ويأذن له في الاقتصار أو التعليم إن رآه أهلا لذلك[1] .

ومما امتازت به كذلك مدرسة الغرب الإسلامي تأصيل الأداء المميز أو الاختيارات الأدائية المميزة لها كاختيار التحقيق والأخذ الشديد المميز لرواية ورش ،ويظهر أن ابن خيرون هو الذي أصل التحقيق في الأداء عن ورش ،وهو ما وصفه الإمام الداني بالأخذ الشديد[2] المروي عن الأزرق وداود بن أبي طيبة ويونس بن عبد الأعلى ،وقد ألف ابن خيرون كتاب أصول الأداء ،وعنه نقل الداني بعض آرائه فذكر قوله في (الم الله) و(الم أحسب الناس) أن اللام ممدودة و الميم مقصورة[3] وغيرها من المميزات الأدائية التي يطول ذكرها وليس محلها .

النقد العلمي والجمع بين أقوال العلماء : كانت مدرسة الغرب الإسلامي رائدة في الاتجاه النقدي التحريري لمسائل الخلاف ،وهو ما ظهر أول الأمر في المدرسة الأندلسية مع الإمامين مكي بن أبي طالب القيسي والإمام الداني في مصنفاتهما التي عرفت بهما حركة التصنيف نقلة نوعية في اتجاهات التأليف ،وانتقل التصنيف معهما إلى ما يعرف بالتصنيف المحرر[4] للقراءات القائم على التثبت في المرويات ومعارضة النقول وحل المشكلات ورد الضعيف وتقديم الصحيح .

---

[1]- القراءات والقراء بالمغرب : 59 .

[2]- **الأخذ الشديد** : وهو ما يعرف بالتحقيق المذكور عن ابن خيرون ، المروي عن الأزرق ، ويقابله القصد والاعتدال المذكور عن عبد الصمد العتقي . تاريخ القراءات بين المشرق والمغرب : ولد أباه : 192-193 .

[3]- القراءات بين المشرق والمغرب: 189.

[4]- **والتصنيف المحرر** : القائم على جمع القراءات الصحيحة والمشهورة بين الناس مع تحرير الطرق والروايات ،وبدأ هذا النوع مع ابن مجاهد ،حيث انتقل بالتصنيف إلى مرحلة التحرير في الطرق والروايات ،فاقتصر على سبعة ،وهو ما يعرف بالمصنفات المحررة ،وهي الكتب التي يعتمد

وانتشر هذا النهج في التأليف حتى صار الغالب على مصنفات علماء العالم الإسلامي ،وتوارثته عنها المدرسة المغربية حتى تميزت بشخصيتها العلمية من خلال المعارضات والاستدراكات التي يقدمها المؤلفون في كتبهم فنجد مثلا شيخ قراء المدرسة المغربية أبو زيد بن القاضي[1] في كتابه بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير أكثر من بيّن الخلافات وعارض الأقوال بعضها ببعض كما يبين المعمول به والراجح في المسائل ،ويكثر النقل عن خصومات الأندلسيين فيما بينهم أو بينهم وبين المغاربة[2]" .

المقارئ الرسمية : يقول الدكتور عبد الهادي حميتو عن اعتماد اختيارات الداني مغربا : " يعتبر أبو عمرو إمام " **القراءة الرسمية** "في الغرب الإسلامي في القراءات السبع عموما ،وفي قراءة نافع خصوصا ،إذ على الرغم من معاصرته لطائفة من كبار الأئمة من أقطاب المدارس الفنية في المدرستين القيروانية والأندلسية ،فإن اختياراته كانت لها الحظوة دون اختيارات غيره لدى جمهرة القراء وعلماء القراءة ،إلى أن جرى الأخذ بها واعتمادها **رسميا** في التلاوة العامة ،فلا يكاد يذكر معها غيرها ،إلا على سبيل التوسع والدراسة المقارنة لمن تأهل لها ،وحتى جرى العمل عليها عند المتأخرين ،وأمست اختياراته عندهم عمدة في مسائل الخلاف ،رسما وضبطا ،وقراءة وأداء ،ووصلا ووقفا ،ولذلك خصوه بلقب الحافظ تمييزا له بهذا الوصف عن غيره من الأئمة ومشايخ الإقراء ،وتنبيها منهم على اختصاصه بهذه المنزلة [3]" .

فمن أسباب تميز الرواية والقراءة أو الاختيار عموما في مدرسة الغرب الإسلامي ما يعرف بالمعتمد "**الرسمي للقراءة** " ،وقد أثر تأثيرا كبيرا في اتجاهات المصنفين من النقلة "كاختيارهم لقراءة نافع في المقام الأول وتقديمها على غيرها من القراءات وتخصيصها بمؤلفات خاصة ، فمثلا الإمام مكي بن أبي طالب القيسي جعل محور اهتمامه رواية قالون عن نافع ، مما يؤكد

أصحابها على الأشهر المتلقى بالقبول عند الناس " ويقابله **التصنيف المرسل** : "القائم على جمع القراءات التي وقعت للشيوخ وحصلوها دون اشتراط الصحة أو الشهرة أو أي قيد آخر مشابه له أو مخالف ، فتجد المصنف يؤلف في قراءاته على الشيوخ التي جمعها دون قيد ككتاب الكامل في القراءات الخمسين لأبي القاسم الهذلي (465هـ) جمع فيه ألفا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا " وسوق العروس لأبي معشر الطبري (478هـ) جمع فيه ألفا وخمسمائة وخمسون رواية وطريقا ".ينظر :القراءات وأثرها في التفسير :1/ 231 – 233 .وينظر :النشر : 1/ 35.

[1]– هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم المعروف بابن القاضي المكناسي ولد سنة 999هـ ،كان إمام عصره في القراءات حافظا عارفا بتوجيهاتها ، بلغ رتبة الاختيار والترجيح ،من مؤلفاته الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع توفي سنة 1082هـ . ينظر ترجمته في : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس :محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني : ت: محمد حمزة بن علي الكتاني: 223/2 .

[2]– القراءات والقراء بالمغرب : 98 .

[3] – قراءة نافع في بلاد المغرب : 162/7 .

عنايته بقراءة الإمام نافع التي خصـــص لها كتابين مســـتقلين ومنه كتاب التنبيه على قراءة نافع والاختلاف عنه ،وكتب عن الاختلاف بين قالون وورش وما خالف فيه سائر القراء السبعة" [1] .

ومنه الإمام الحصـــري في رائيته في قراءة الإمام نافع، ولقد ظلت ردحا من الزمن هي عمدة القارئين كابن الباذش وابن عظيمة الإشبيلي ، واستمرت الحصرية معتمدة في النقل والتدريس إلى أن نسـختها أرجوزة ابن بري التي لا تقل عنها براعة في الجودة والسهولة ،وامتازت عليها البرية باختيار طريق الداني بينما كان الحصري حامل لواء الاتجاه القيرواني [2].

وككتاب التعريف للإمام الداني عن طرق نافع العشـرة ،وزاد فيه راويين من رواة الإمام نافع وهما إسـماعيل بن جعفر الأنصـاري المدني ،وإسحاق بن محمد عبد الرحمن بن المسيّب المسيّبي المخزومي ،ثم أورد عشر طرق ،وتعرف بالعشر الصغير[3] .

الالتزام بالأخذ وما عليه العمل في الاختيارات الأدائية للنقلة : تعج مصـــنفات علماء الغرب الإســـلامي ببيان ما عليه العمل ولهم في ذلك ألفاظ كثيرة كـــــ **"التصدير"** و**"المقدم أداء"** و" **الأخذ** " و**"ما عليه العمل"** وهي مما امتازت به مدرسة الغرب الإسلامي .

ومن أهم المبادئ والأصـول القرائية في المدرسـة المغربية ،تقديم المعمول به وما أخذ على الشيخ على الراجح المشـهور ،فهذا أبو زيد ابن القاضـي مثلا نجده "كثيرا ما يرجح كفة المغاربة على الأندلسـيين في المسـائل خاصـة مع اعتماده مبدأ المعمول به لكونه مغربيا فالمعمول به مقدم ولئن كان ضـــعيفا على الراجح المشـــهور يقول ابن القاضـــي : **وما به العمل غير مشـــهور مقدم في الأخذ غير مهجور** .

وقد نقل ابن القاضي الصراع بين المدرستين وبدا واضحا ،وبرزت الشخصية العلمية للمدرسة المغربية واضحة المعالم ، وكأنها انفصلت تماما عن أختها الأندلسية [4] " .

ومن عجائب المدرســة المغربية وتفضــلاتها على أهل العلم اهتمامهم ببيان غير المعمول به ،من ذلك منظومة ابن عبد الســلام الفاسي(1214هـ) في التصدير بين فيها الأوجه التي لم يجر عمل الناس بها ، وقد طلب منه ذلك بعض تلاميذه بسوس وجاء فيها :

لقنته وجوه حرزنا على تمامها وليس ذا عند الملا
لأنه قد ساغ الاقتصار في بعضها على الذي يختار

[1]– تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : محمد المختار ولد أباه :ص: 200 .
[2]– تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : محمد المختار ولد أباه : 229 .
[3]– تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : محمد المختار ولد أباه : 266 .
[4]– القراءات والقراء بالمغرب: سعيد أعراب : 98 .

فقال إن بينت لي مصدرا من غيره في النظم كان أجدر [1]

الجمع بين المنهج العلمي والمقصد التعليمي : وقد روعي هذا المقصد كثيرا في مصنفات علماء الغرب الإسلامي حتى صارت منهجا في التأليف عندهم ،وهو ما يعلل تميزهم في التأليف النظمي للقراءات لمراعاتهم التيسير في الأخذ والتعلم ،فنجد مثلا الإمام الداني يحقق في مصنفاته الجمع بين المنهج العلمي القائم على التأصيل للمسائل والأصول وتحرير الخلاف والشرح والتعليل وحتى الترجيح فأعطى المسائل حقها ومستحقها تأصيلا وتمثيلا ،وكذا المقصد التعليمي من خلال اعتماده العبارة اليسيرة المفهمة وبيان المعمول به أو ما عليه الأخذ ،وقد اجتمع له ذلك في كتابه التيسير فنجده يصفه في مقدمته للكتاب :" مختصر في مذاهب القراء السبعة ،يقرب تناوله ويسهل حفظه ،ويخفف درسه ،ويتضمن من الطرق والروايات ما اشتهر وانتشر عند التالين ،وصح وثبت عند المتصدرين من الأئمة المتقدمين [2] " .

وفاقه الشاطبي في ذلك بنظمه التيسير بعبارات سهلة وأسلوب فريد مميز جمع فيه أصول القراءات بأدق العبارات وأبلغها ،وهذا حتى يتسنى لطالب العلم استحضار الخلافات وحفظها وضبطها من غير تأثير على الأصول والاختيارات ،وكذلك صنع الإمام ابن بري في الدرر اللوامع ،وغيرهما كثير مما تعج به المكتبة العلمية لمدرسة الغرب الإسلامي ،مما يبين عنايتهم الكبيرة بتحقق المقصد التعليمي للقراءات القرءانية .

التجديد المنهجي والمصطلحي :لم تنحصر مدرسة الغرب الإسلامي في دائرة الجمود والتقليد لما قبلها من مدارس القراءات ،فقد أحدث مصنفوها أساليب علمية ومناهج جديدة في عرض ونقل القراءات وتعليمها مما أكسب المدرسة صفة المتجددة وجعلها في مقدمة المدارس تأثيرا في غيرها ،وكانت مصدرا لكثير من الموروث العلمي المنتشر والمعمول به على مستوى العالم الإسلامي ،ولعل ما حصّله الإمام الداني من أولية في كثير من مسائل القراءات إذ حاز فضل السبق في كثير من الأعمال ينسب لمدرسة الغرب الإسلامي ،فالإمام الداني كان أول من ميّز المدرسة المغربية وبيّن طرقها الفنية في الكتابة وترتيب الحروف ، الذي بينه في كتابه المحكم ،وأول من أدخل الروايات العشر عن الإمام نافع التي أوردها في كتاب التعريف ،وأول من مهد طريقة الجمع بالإرداف بشروطه المعروفة ،ومن أوائل من استعمل النظم وسيلة تعليمية لتقريب القواعد في القراءة والتجويد .

واستمر عطاء علماء الغرب الإسلامي وتجديدهم المنهجي والمصطلحي في القراءات القرءانية على اختلاف الفترات الزمنية .

المبحث الثاني :معالم التجديد المصطلحي والمنهجي في علم القراءات عند علماء الغرب الإسلامي .

[1]– القراءات والقراء بالمغرب :سعيد أعراب : 148 .

[2] – التيسير : أبو عمرو الداني : 2 .

1.3 المطلب الأول : معالم التجديد المصطلحي عند علماء الغرب الإسلامي .

إن عناية القراء بضبط مصطلحات فنهم ،وإيضاح أعرافه وموضوعاته غنية عن البيان ،فتواليفهم ناطقة بذلك ،وكانت عناية المتقدمين بالمصطلح القرائي شديدة ،لكنها لم تخص بمؤلفات مفردة ،بل كانت مدرجة مع مؤلفاتهم في القراءة ،فيقدم لكل باب بضبط الألفاظ لغة وعرفا ،وإن استقل بمؤلف فيكون في بيان باب من الأبواب أو لحل مشكل من المشكلات العلمية فتدرج خلالها الدراسات المصطلحية وتعرض كمقدمات علمية للمسائل مفرقة في الأبواب .

وأكد الداني رحمه الله تعالى على وجوب عناية المشتغلين بالقراءات طلبة ومعلمين بمسائل الدراية وعدم الاقتصار على مسائل الرواية فقال :"وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق ،فمنهم من يعلم ذلك قياسا وتمييزا ،وهو الحاذق النبيه ،ومنهم من يعلمه سماعا وتقليدا ،وهو الغبي الفهيه. والعلم فطنة ودراية آكد منه سماعا ورواية، وللدراية ضبطها ونظمها، وللرواية نقلها وتعلمها، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم [1]" .

ومن مسائل الدراية ضبط المفاهيم ،وتحديد المصطلحات ،وهو أمر أدرجه علماء الغرب الإسلامي في كتبهم ،وكانت عنايتهم بالغة بمسائل المصطلح وبرزت عنايتهم به من خلال :

ضبط المصطلحات القرائية : بتعريفه التعريف الأمثل الذي لا يدخل غيره معه ،ويبين المفردة ويوضحها ببيان أصلها اللغوي والعرفي أو الاصطلاحي ،وتحديد علاقتها بغيرها من حيث وجوه الاتفاق والاختلاف ، ثم ضبط صياغة لها يحدد مفهومها ولا يدخل غيرها معها .

وقد تعددت جهود علماء الغرب الإسلامي في ضبط مسائل الدراية وضبط المصطلحات المتعلقة بها ، وهم في ذلك على نوعين :

التأليف الضمني في مسائل المصطلح : وهي التي تكون مدرجة مع مصنفاتهم في علم القراءات المتعلقة بالرواية أو الدراية ،فنجد كثيرا من علماء الغرب الإسلامي أدرجوا تعاريف اصطلاحية لمسائل القراءة وكتبهم زاخرة بذلك بل وتعد مصادر رئيسية في هذا الفن ،ومن تمكنهم في هذه المسائل تجدهم يعارضون بعضهم البعض ،كمعارضاتهم للداني في مسألة التسهيل ولمكي في الروم وغيرها ،ومن أشهر من خاضوا في مسائل المصطلح القرائي واعتبر قولهم : الإمام الداني وهو على رأس هؤلاء العلماء حيث تعد جهوده كبيرة ومعتبرة تصل حد التأصيل لكثير من المصطلحات ،وهو مصدر لكثير ممن جاء بعده بل له معارضات لأهل اللغة ،ويعتبر قوله ويقدم في كثير من المسائل اللغوية ،وللداني جهود كبيرة في ضبط المصطلحات القرائية الضمنية في مصنفاته ككتابه الجامع والتيسير اللذان لم يستقلا بمسائل الرواية فحسب بل هما مصدران لمصطلحات الأداء والقراءة.

[1]– التحديد : 67 .

وللداني كذلك كتب أفردها في مسائل متعلقة بالقراءة كباب الإمالة والإدغام الكبير لأبي عمرو وكأرجوزته المنبهة التي نظم فيها كثيرا من مسائل القراءة وحدد فيها بعض المصطلحات وضبطها وحدد الفروقات بينها ،ولعل من أخص كتبه التي يمكن إدراجها في باب المصطلح القرائي كتابه التحديد في الإتقان والتجويد الذي فصل كثيرا من المصطلحات كالتحقيق والقراءة ومخارج الحروف والروم الإشمام وغيرها [1] .

وكان هذا نهج باقي علماء الغرب الإسلامي ،فكتبهم ضمنت الكثير من المصطلحات ،كمكي مثلا الذي يفصل في كتابه الإبانة عن معاني القراءات مسائل كثيرة عن الدراية كالأحرف السبعة وجمع المصحف ويجتهد من خلال كتابه وضع مفاهيم صحيحة للألفاظ القرائية ،وامتاز كذلك بعض علماء المغرب بالشق المصطلحي في تصانيفهم كالعلامة المنتوري في شرحه للدرر اللوامع حيث أبدع في تفصيل المسائل اللغوية وضبط المفاهيم [2].

كتب مفردة لمسائل المصطلح : وكان من أوائل الكتب في التي أفردت للمصطلح القرائي كتاب **"مقدمة في أصول القراءات لأبي الأصبغ عبد العزيز بن علي السماتي الإشبيلي الشهير بابن الطحان (561هـ)** "،ثم ألف بعض المتأخرين رسائل في ضبط بعض الاصطلاحات كرسالة قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمز بين بين لعبد الرحمن بن القاضي(1082هـ) [3].

استحداث مصطلحات علمية خاصة :من ذلك مثلا ما اشتهرت به المدرسة المغربية في باب القراءة بعض ألفاظ التقديم والتأخير فنجدهم أبدعوا في استحداث ألفاظ ومصطلحات أدائية خاصة بالمدرسة المغربية ،كقولهم في باب المقدم والمؤخر من أوجه الأداء ، و" **التصدير عندنا**" ، ومنه في باب المعمول به قولهم و" **الأخذ عندها**" ، وهي ألفاظ استعملها علماء الغرب الإسلامي في كتبهم واستحدثوها بفعل **صناعة الإرداف** [4]في القراءة التي عملوا بها ،وقد ذكره ابن الجزري في كتابه النشر وقال عنه " أنه باب عظيم الفائدة كثير النفع جليل الخطر وحدد زمن ظهوره بالسنة الخامسة للهجرة ونسب أول من عمل به للإمام الداني والهذلي والأهوازي ، وذكر أن الشاطبي كان يعمل به لكن مع بعض الصرامة [5] ".

واشتهرت المدرسة المغربية بعملها بهذه الطريقة في الجمع واهتم بها مشايخ القراءة وبالغوا في اعتمادها وسنوا لها قواعد حتى سموها بالصناعة ،فألزموا القراء بها ،وبلغ الأمر بهم حد الدخول في متاهات خرجوا بها عن الحد المطلوب في القراءة ، يقول

---

[1]- ينظر : كتاب : معجم مؤلفات الداني : عبد الهادي حميتو .

[2]- ينظر مقدمة تحقيق : شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع : أبو عبد الله محمد المنتوري : ت : الصديقي سيد فوزي : 56-57 ، ط1 ، 2001 .

[3]- من جهود الأمة في القرءان : 162 .

[4]- **الإرداف** :هو مصطلح ناشئ عن جمع القراءات القرءانية في ختمة واحدة: "فيقوم القارئ بجمع عدة قراءات ويردف بعضها على بعض في ختمة واحدة " القراءات والقراء بالمغرب : ص: 65 .

[5]- ينظر : النشر :2/ 148.

الدكتور عبد الهادي حميتوا معلقا على بعض نماذج هذه الطريقة : " فانظر إلى هذه المتاهة التي دخلت فيها التلاوة في المدرسة المغربية عند المتأخرين بسبب رعايتهم لصناعة الإرداف وما رتبوه من قواعد فيها ، وكأنها أحكام منزلة لا يجوز خرمها وتجاوزها ولو كان الالتزام بها كثيرا ما يكون مخلا بالمعنى ومفسدا للأداء ومذهبا لرونق التلاوة، " [1].

وقال أيضا : "وكل هذه تكلفات أحدثها من أحدثها من القراء يوم كان أمرها بسيطا رعاية لأحوال متوهمة، ثم سار عليها من سار بعدهم إلى أن بلغ الأمر إلى أهل صناعة الإرداف الذين حاولوا التوفيق بين ما تكلفوه وما تكلفه الذين استحبوا هذا الفصل الذي أرادوا به دفع القبح المتوهم فوقعوا في مثله وفي أكثر منه، ثم تعسف أهل الإرداف بزيادة هذا التكلف وإفساد نظام التلاوة وترتيب ألفاظ الآي القرآنية ... "[2] .

ومن المصطلحات المستحدثة عند علماء الغرب الإسلامي بعض المصطلحات في باب الرسم والضبط ، حتى عرفت المدرسة المغربية بطريق خاص في الضبط يقابل المدرسة المشرقية ،من ذلك مثلا ما استحدثه الخراز في مسائل الضبط هو تركه لطريقة الشكل المدور التي اعتمدها الداني في محكمه ،واستبدل بها الشكل المستطيل المأخوذ من صور حروف المد الذي كان سائدا في الهجاء العادي ،ويعود إلى الخليل بن أحمد ،ويسميه الداني نقط الشعر أو نقط النحاة ،وله استدراكات على الداني وبين كثيرا من مآخذه في شرحه لكتاب المقنع[3] .

وغيرها كثير من مسائل الضبط التي تميزت بها مدرسة المغرب وأقرها زعيم المدرسة المغربية في الرسم الإمام محمد بن إبراهيم الشريشي الشهير بالخراز ،وتعد جهود الخراز في الرسم سبب شهرته فقد ألف ثلاث مصنفات في الرسم والضبط ،منها شرح عقيلة أتراب القصائد للشاطبي ،وأرجوزته المورد في الرسم ،ونظم عمدة البيان ،وأتيح لنظم الخراز مورد الظمآن أن ينال من الحظوة ما نالته الدرر اللوامع ،فكانت خدمة النظمين متزامنة يسيران جنبا لجنب ،أحدهما يعلم الناس كيف يقرأ والآخر كيف يكتب ،فتم التكامل بينهما ،من أجل ذلك كانت عناية أئمة الفن بهما بالغة ،حتى أن أغلب القراء تناولوهما بالشرح معا مثل ما فعل مسعود جموع ،والشوشاوي ،وابن جابر الغساني والمارغني ،ونقاط الالتقاء كبيرة بين الرسم والضبط من جهة وبين أوجه الأداء من جهة أخرى ،وبما أن نافعا اعتمد المصحف المدني ،فقد خصص الخراز أرجوزته للرسم المدني[4] .

2.3 المطلب الثاني : معالم التجديد المنهجي عند علماء الغرب الإسلامي .

[1]- قراءة نافع : 1591/5 .

[2]- قراءة نافع : 1593/5 .

[3]- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : محمد المختار ولد أباه : 496 .

[4]- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : 491-492 .

أولا : التجديد في مناهج التأليف : قدمت مدرسة الغرب الإسلامي أنماطا جديدة من المؤلفات في علم القراءات ،وقد كانت سباقة لفرض نمط النظم والأراجيز في التصنيف ،والذي صار بديلا عن المطولات وكتب النثر لما فيه من التيسير في الحفظ والاستظهار لأصول القراءات ،وكان السبب الرئيسي في ذلك هو عناية علماء الغرب الإسلامي بالجمع بين المنهج العلمي والمقصد التعليمي في مصنفاتهم ، واستمر هذا النهج في التأليف ،واستمر معه التجديد في المناهج التي تخدم هذا المقصد ،فظهر على إثره الكثير من الأنماط في التصنيف المميزة لمدرسة المغرب الإسلامي والتي استأثرت بها وشكلت مدارس فيها من ذلك :

الرموز أو الرمزيات : أول ما ظهرت الرموز أو الرمزيات ببلاد الأندلس مع الإمام الشاطبي في نظمه ، إذ حاول اختصار أسماء القراء ورواتهم بحروف أبجد ، يقول ابن خلكان : " ولقد أبدع فيها كل الإبداع ، وهي مشتملة على رموز عجيبة ، وإشارات خفية لطيفة ، وما أظنه سبق إلى أسلوبها ..."[1] .

وانتشرت الرمزيات في المدرسة المغربية وعم استعمالها في القراءة ، ولم تقتصر على ما ألفه الشاطبي في الحرز بل زيد عليها ، ولهم في ذلك مصنفات منها " الرسميات لأبي عبد الله الهواري أحد تلاميذ المنجرة ،ومما أضافوه لرموز الشاطبي رموزا وأشكلا أخرى " نجدها عند تراكيب القراءات كـ (٥ ا ء ~ ×.) فالصفر علامة السكت إن كان مع الوصل ، والقصر إن كان مع المد ،والألف أمارة الوصل إن كان في مقابلة السكت ،والنقل إن كان مع الهمز ،والهمزة للتصريح بالهمز ،ويسمونها القالونية لأن قالونا لا يقرأ إلا بالهمز ،وورش يقرأ دائما بالنقل ،والمط للمد في مقابلة القصر،ووضعوا علامة الضرب (×) للنقل العارض ،والنقطة للوقف التام "[2] .

وكانت هذه الرموز توضع فوق الكلمات المختلف فيها في التراكيب وبعد الكلمات في الرسم ، ولا تزال بعض المصاحف تحمل هذا الطابع إلى اليوم ،ثم جردت كتآليف خاصة ،وسميت رمزيات أن تعلقت بوجوه القراءات ،ورسميات إن كانت تتصل بالرسم .[3]

العدد : ظهرت مدرسة العدد بالمدرسة المغربية ،ومن الدواعي التي دفعت لظهورها اعتماد المدرسة البدوية على الحفظ والاستظهار أكثر من الفهم والنظر فحال جمع الطالب للقراءات السبعة يجتمع له من التراكيب ما يصل إلى آلاف الوجوه

---

[1]– وفيات الأعيان : 71/4 .

[2]– القراءات والقراء بالمغرب : 204–205 .

[3] – مرت الرمزيات بمراحل : أ– تذكر فيها سائر وجوه القراءات . ب– اختصرت في الجملة ، وألغيت بعض الوجوه المكررة . جـ – ثم اقتصروا أخيرا على الرتبة والمصدر (الصفا) وهي الطريقة المعمول بها إلى اليوم . ويمكن تقسيم هذه الرمزيات إلى ما يلي : 1– رمزية قالون . 2– رمزية ابن كثير (حرمي) . 3– رمزية البصري (سما) . 4– رمزية الشامي . 5– رمزية حمزة . 6– رمزية البذور السبعة أو الشيخ على حد تعبيرهم . 7– رمزية العشر الصغير . ينظر : القراءات والقراء: 206 .

،وقامت مدرسة العدد على إحصاء شامل لوجوه القراءات ،ومختلف الروايات ،فاختصرتها ،وألغت المكرر منها ، وربما اقتصرت على الرتبة والمصـــدر فيها ، ووضـــعت على الكلم المختلف فيها عدد رواياتها ،وأرقام وجوهها فاختصـــرت على القارئ الطريق ،وسهلت عليه معرفة هذه الوجوه وحفظها ،وأزاحت عنه عبئا ثقيلا كان يعانيه مدى الحياة[1] " .

يقول الدكتور سـعيد أعراب : " وهذه الصـناعة التي غايتها إحصـاء كلمات القرءان وتعداد حروفها ،ربما قلل من شـأنها العلماء القدامى أمثال الســخاوي والســيوطي وســواهما ،لكن بعض المتأخرين اعتبرها عملا أقل ما يقال فيه أنه خدمة للقرءان الكريم وتمكين للطلاب من حفظه واستيعاب كلمه والأعمال بالنيات [2]" .

فن الحطيات : يقوم فن الحطيات على إحصاء شامل لما في القرءان من حروف وكلمات وجمل مكررة أو متشابهة ، وظهرت الحطيات بالمغرب في حدود أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، ومن أبرز مشايخها أبو عبد الله اعجلي و أبو العباس الميزوري[3] .

يقول الدكتور ســعيد أعراب عن فن الرمزيات والعدد والحطيات : " وهذه الفنون من حطيات ، ورمزيات وعدد هي تراث مغربي صميم ،لا تعرفه مكتبات المشرق [4]" .

الأنصاص : هي نصوص تساعد على حفظ القرءان وإتقان رسمه وضبطه ، وقد ظهرت أول الأمر ببلاد الأندلس في حدود المائة السـادسـة للهجرة ، لكن أنصـاص الأندلسـيين تختلف عن أنصـاص المغاربة ، فامتازت أنصـاص الأندلسـيين بالتعبير بالفصـحى وتسـمية السـور بأسـمائها كالأنعام والحجر والنحل ، أما المغاربة يعبر المغاربة الأحزاب والأرباع والأثمان ، وربما اكتفوا بالكلمة الواردة قبل محل الشاهد ، وذلك نحو قول بعضهم في عدة (ومن يكفر) أو (فمن يكفر) بالفاء أو بالواو :

ما ننسخ ننبئكم تفرقا حرمت دابة (ومن يكفر) بالواو فخمسة

وعكسهم قل بالفاء حرفان في النكر تلك الرسل أحسن فخذهم مكملا[5] .

المعارضـات : حركت الشـاطبية قريحة القراء فنظموا قصـائد على منوالها ، نذكر منهم من علماء الغرب الإسـلامي أبو عبد الله محمد المعافي الأندلسـي له قصـيدة على وزنها بلا رموز ، والإمام الجعبري نظم الشـمعة المضـية في القراءات السـبع المرضـية

[1]– القراءات والقراء بالمغرب : 207–208 .
[2]– القراءات والقراء بالمغرب : 172 .
[3]– القراءات والقراء بالمغرب : 67–68
[4]– القراءات والقراء بالمغرب : 210 .
[5]– القراءات والقراء بالمغرب : 171 .

قصيدة رائية عارض بها الشاطبية ، ومنهم محمد الإفراني المغربي شيخ النوري له تذكرة الإخوان ، وابن آجروم له التبصير في نظم التيسير ....وغيرهم [1].

ومن المعارضات على الدرر اللوامع أرجوزة تحفة المنافع لأبي وكيل ميمون المصمودي ،وأرجوزة أبي زيد الجادري والتي سماها " النافع في أصل مقرأ نافع " .

الاستدراكات : أضافوا نظما تفصل بعض ما أجمل ، وتورد بعض ما أغفل ، وتبين في الخلاف ما عليه العمل ، من ذلك إصلاحات أبو عبد الله بن جابر الغساني المكناسي (827هـ) ، وكاستدراكات الشيخ عبد العزيز الرسموكي (1065 هـ) [2].

التكميلات : لما أتقن الشاطبي نقل مذهب الإمام الداني في قصيدته حرز الأماني ،أراد بعض القراء أن يضيفوا إليها مسائل القيروانيين في كتب أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ،وأبي علي الأهوازي ،وآراء مدرسة ابن شريح ،فاتفق أن قام بهذا العمل أبو الحسن علي بن إبراهيم القيجاطي (ت730هـ) فنظم التكملة المشهورة ،وهو ممن استوعب الاتجاهات الأندلسية عموما ،ودرس أعلامها المشهورين في عهده .

الحواشي والطرر : كطرر محمد بن عبد الكريم الزواوي على إنشاد الشريد لابن غازي ،وهي في الأصل هوامش على نسخة مصححة من أنشاد الشريد[3] .

ومنها الطرر على كنز المعاني للجعبري ،فقد استأثر كنز المعاني للجعبري باهتمام المقرئين ،واعتبروه من أجود شروحها وأكملها معنى ،حتى قال بعضهم أنه لم يصنف مثله ،ونظرا لأهميته وضعت عليه الحواشي والطرر ،وأكثرها عند علماء الغرب الإسلامي خاصة منها تعليقات محمد الكومي التونسي الملقب بمغوش (974هـ) ومنها حاشية أبو القاسم بن علي الشاوي المكناسي المعروف بابن دري أو ابن دراوة (1150هـ) ، وحاشية إدريس المنجرة الحسني ،وغيرها كثير[4] .

الترجيحات والتشجير في مسائل الخلاف : ومنها الدرة السنية لأبي القاسم أحمد التازي ،وهي تكملة التزم فيها جمع أقوال ثلاثة من أئمة القراءات وهم مكي بن أبي طالب القيسي والإمام الداني وابن شريح [5].

التقييدات : ومنه تقييد التنوين الذي جاء في آخر الكلمة في القرءان العظيم ، وفيه ثلاثة أنواع المضموم والمنصوب والمكسور مرتبة على حروف المعجم[6] .

---

[1]- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : 363-364 .

[2]- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : 488 .

[3]- القراءات والقراء بالمغرب : 167 .

[4]- ينظر : تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : 383-384 .

[5]- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : 477 .

[6]- القراءات والقراء بالمغرب : 168 .

الفهارس والأثبات : الفهارس والأثبات والبرامج من المسائل التي استأثرت باهتمام علماء المغاربة ،وألفوا فيها مصنفات كثيرة ،وتناولوا فيها أسانيد كل فرع من العلوم الشرعية حتى احتاجت لكثرتها أن يؤلف فيها مؤلف مستقل ،وهو فهرس الفهارس المعروف للمحدث العلامة عبد الحي الكتاني ، وكانت الروايات القرءانية تحتل الصدارة في هذا الاهتمام ،واشتهر منها فهرس ابن غازي والمنجور وابن خير والمنتوري ،وهي في مجملها تشمل المرويات والإجازات في القرءان والحديث والفقه[1] .

ثانيا: التجديد في مناهج القراءة : استحدثت مدرسة الغرب الإسلامي طرقا ومناهج في القراءة تميزت بها ، وقيدت بها اختيارات الأدائية ،ومن هذه المناهج :

طريقة الجمع والإرداف : ذكر ابن الجزري أن أول من استحدث طريقة في جمع القرءان هما الإمامان ابن شيطا والداني، ثم تطور العمل بها في بلاد الإسلام مشرقا ومغربا ، وامتازت مدرسة الغرب الإسلامي بطريقتها الخاصة في الجمع ، وألفت في ذلك مصنفات صارت عمدة لأئمة القراءة ،وتعد طريقة الجمع والإرداف من أهم الموضوعات التي تحدثت عنها كتب القراءات وابتدعها الأندلسيون والمغاربة ، وذلك أن يجمع القارئ عدة قراءات – ويردف بعضها على بعض – في ختمة واحدة ،ولعل أقدم من ألف في الموضوع من المغاربة أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد القرطبي ، مقرئ فاس وشيخ جماعتها (730هـ) ، له كتاب "ترتيب الأداء ، وبيان الجمع بين الروايات في الإقراء " .

ويعد كتاب أبي الحسن من الكتب التي ألفت في مسائل ترتيب الأداء وكانت لها السبق في تحديد الجائز من الذي لا يجوز حال الجمع ، وامتاز بمنهج فريد في الجمع بين الروايات وتجنب الخلط بينها ، فيقول : " فهذا كتاب قصدت فيه ترتيب الأداء ، وبيان الجمع بين الروايات لما رأيته لمنتحلي الإقراء في زماننا وما قبله من ارتكابهم ما نهى عنه السلف ومن تبعهم من عامة الخلف في الجمع بين الروايات من تقطيع حروف القرءان والإخلال بنظمه وعنى الإعجاز فيه ، وتخليط الروايات بدخول بعضها في بعض ، لأنهم يكررون الكلمة الواحدة من القرءان لاختلاف الروايات فيها في نفس واحد ، ولا يفصلون بينها بوقف ولا سكت ، ولا يعتبرون تعلقها بما قبلها ولا ما بعدها ، فيفرقون بين العامل والمعمول ، والتابع والمتبوع ، والصلة والموصول ..."[2] .

ويبرر سبب ابتداعهم لهذا الأسلوب في الجمع فيقول : " وحملهم على ذلك طلب الاختصار وعدم التكرار لما لا خلاف فيه بين القراء ، فوقعوا فيما لا يجوز ولا يقول به أحد من علماء القراء من سلف الأمة ، إذ لا فرق بين تلاوة القرءان برواية واحدة أو بروايات ، فكما يتحرز في التلاوة برواية واحدة من الوقوع في شيء من المحذورات التي ذكرنا ، كذلك يتحرز في التلاوة في

[1]– القراءات والقراء بالمغرب : 181.

[2]– تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : 442 .

الجمع بين الروايات ، وذلك النوع أي الاختصار الذي سلكوا فيه الإخلال بنظم كل القرءان ومعنى الإعجاز فيه وتخليط الروايات بدخول بعضها على بعض في نفس واحد ..."[1] .

وإذا لم يكن أبو الحسن بن سليمان أول من وضع القواعد اللازمة للتلاوة بالإرداف ، فإن له الفضل في توضيح قواعدها والتنبيه على مخاطرها مثل ما فعل القيجاطي في التكملة ، مع العلم أن الإقدام عليها لا يتأتى إلا لمن امتلك أصـول الروايات بالإفراد ، فتكون له بمثابة برهان على إحكام الصنعة ، وإظهار المقدرة على استظهار مختلف الروايات [2].

وتختلف طريقة الجمع في مدرسة الغرب الإسلامي بين المدرسة الأندلسية والمغربية ،فيقدم ورش في طريقة الجمع عند المغاربة بينما يقدم قالون عند الأندلسيين والمشارقة ،يقول سعيد أعراب في شرح طريقة الجمع بالوقف عند المغاربة : " وهو أن يبتدئ القارئ بقراءة من يقدمه من الرواة مثل ورش عند المغاربة ، أو قالون عند الأندلسيين ..."[3] .

الاتجاه العشري في قراءة نافع : مما امتازت به مدرسة الغرب الإسلامي دونا عن غيرها من المدارس تخصصها في قراءة نافع وتفردها باتجاه في القراءة به وهي طرق نافع العشرة ، وهو طريق مغربي أساسه الأول كتاب التعريف للإمام الداني ، حيث انتشر واعتمد ببلاد الأندلس وبلاد المغرب على الخصـوص ، وهو من الطرق التي لم تشـتهر ببلاد المشـرق ،واهتم به المغاربة قراءة وتدوينا ،وصدرت القراءة بها في المجالس واهتم بها كاهتمامهم بالدرر اللوامع .

وتعد قراءة نافع القراءة الأولى ببلاد المغرب ،وخدمت خدمة عظيمة مقارنة بغيرها من القراءات ،فأبدع أهل الغرب الإسـلامي في تيسير هذه القراءة للطلبة ،وألفوا في ذلك كتبا مخصصة لها ،ولعل أهم ما اختصت وتميزت به مدرسة الغرب الإسلامي في قراءة نافع "نظم الدرر اللوامع " لابن بري وكتاب "التعريف للداني "،فهما أصلا قراءة نافع في بلاد المغرب واختصاصها ،و هدية بلاد المغرب للمشرق في قراءة نافع .

فأما نظم الدرر اللوامع فأصـله كتاب التيسـير للإمام الداني ،جمع فيه العلامة ابن بري قراءة نافع على مضـمن ما نقل الداني في كتابه التيسير ،فاعتمد اختيارات الداني في قراءة نافع ،وكان صنيعه في قراءة نافع شبيها بصنيع الشاطبي في القراءات السبع ،وقد لقيت من القبول والانتشـار ببلاد المغرب الشـيء الكبير ،ويرى الدكتور عبد الهادي حميتو في ابن بري أنه الأسـتاذ الذي صـاغ المادة الرسـمية في قراءة الإمام نافع في الغرب الإسـلامي ،ويعتقد أن سـر نجاح أرجوزة الدرر اللوامع التي كتب لها القبول والانتشار ما لم يلقه غيرها ،يعود أساسا إلى إفراده لقراءة نافع عن سائر القراءات ،واختصاره على راوييه المشهورين ورش وقالون اللذين اقتصر عليهما الداني في التيسير ،والشاطبي في الحرز ،ثم في اعتماده لطريق الأزرق عن ورش ، وأبي نشيط المروزي عن

[1]- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : 442 .
[2]- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : 444.
[3]- القراءات والقراء بالمغرب : 67 .

قالون ،واعتماده في هذا كله على مذهب أبي عمرو الداني وأخيرا لتوفيقه في بعض الاختيارات التي نضجت وخبرته في الصنعة ،ولا شك أن لهذه الأسباب تأثيرها في توجيه الدراسة ،وتبسيط مقررات الإسهام في تكوين مذهب مشهور يكون عليه العمل وبه الأخذ والأداء [1].

وأما طرق نافع العشرة فإذا كان كتاب التعريف للداني يعتبر منطلقا للتخصص في قراءة الإمام نافع بطرقها العشرة ،فإن أول من رسخ هذا الاتجاه في المغرب هو الإمام أبو عبد الله بن القصاب صاحب كتاب تقريب المنافع في قراءة نافع ، وتلت هذا المصنف مجموعة من المؤلفات تناولت كلها مقرأ الإمام أبي رؤيم المدني وتنوعت عناوينها مع الحفاظ على فاصلة أولى ينبه السجع على موضوع قراءة نافع ، فكان منها البارع ،وتهذيب المنافع ،والدرر اللوامع ،والنافع وتكميل المنافع والقائمة طويلة [2].

وصارت قصيدة أبي الحسن بن سليمان القرطبي في طرق نافع العشرة والمعروفة "بنظم التعريف "نموذجا في المغرب في دراسة العشر الصغرى والتي كان يرمز لهم بأربع كلمات وهي " **جيتص** " فالجيم لورش كما في الشاطبية والياء ليوسف الأزرق ،والتاء للعتقي عبد الصمد ،والصاد للأصبهاني وكلمة " **بمحق** " فإن الباء لقالون ،والميم لمحمد بن هارون المروزي ،والحاء للحلواني ،والقاف للقاضي إسماعيل ،وكلمة "**سود** " فالسين لإسحاق المسيبي ،والواو لولده محمد ،والدال لابن سعدان ،والكلمة الرابعة هي " **لفز** " فاللام للأنصاري إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير ،والفاء لابن فرح أحمد المفسر ،والزاي لأبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس [3] .

الوقف الهبطي : مما قدمته مدرسة الغرب الإسلامي وامتازت به الوقف الهبطي ،والذي انتشر واشتهر واعتمد ببلاد المغرب خاصة ،فصار علامة مميزة لوقوف أهل المغرب في القراءة ،ونشأ الوقف الهبطي نتيجة لقراءة الجمع والإرداف ،فحاول الإمام الهبطي وضع وقف جامع تراعى فيه أصول القراءة ومعاني القرءان ،مما يؤكد على اعتبار المقصد التعليمي في المناهج العلمية التي اعتمدها أهل المغرب في نظمهم ومصنفاتهم ، وقد لعب الوقف الهبطي دورا كبيرا في ضبط الأداء القرائي في المدرس المغربية ،"فمن بين الدوافع التي أدت بالإمام الهبطي لوضع هبطه ما كان عليه الناس من انحراف في التلاوة ، وخطأ في الأداء يقفون على غير ما ينبغي الوقف عليه ،ويصلون ما لا يجوز وصله ....وقد اشتهر في الناس صناعة الإرداف في القراءات فيقفون وقوف اختلاس ،ويجرون الوصل مجرى الوقف ،حتى إن أحدهم ليسقط سقوط المصروع بالجان ،فرأى أبو عبد الله الهبطي أن يضع لهم هذا الوقف كمراحل ينزل المسافر بها ، ويتجدد نشاطه من أجلها ،فحدد المواضع التي يقف فيها القارئ يدفع النفس

[1]– تاريخ القراءات في المشرق والمغرب : 460 .
[2]– تاريخ القراءات في المشرق والمغرب :437 .
[3]– تاريخ القراءات في المشرق والمغرب 515 .

الحار ،ويجلب النفس البارد ،وبذلك يندفع عنه التعب والحرج ،وتقع له الاستراحة الداعية للوقف ،ثم يستأنف القراءة من بعد الكلمة الموقوف عليها إلى الموضع الذي يقف عليه ثانية [1].

خاتمة:

في ختام البحث نخلص إلى النتائج التالية :

1. من معالم تميز مدرسة الغرب الإسلامي في القراءات التميز بمصنفاتها ومناهجها الاختيارية في القراءة والأداء .
2. من أسباب اختلاف المدارس الأدائية للقراءات القرءانية أسباب علمية مرجعها إلى اختلاف إعمال المقياس القرائي والمذهب الأدائي لأقطاب القراءات من المصنفين ، وكذا أثر الرحلة العلمية في تحديد اختياراتهم .
3. من أسباب اختلاف المدارس الأدائية للقراءات القرءانية أسباب سياسية مرجعها الوحيد إلى المعتمد الرسمي للقراءة من قبل حكام البلدان الإسلامية .
4. من المميزات العلمية والأدائية لمدرسة الغرب الإسلامي الجمع بين الاتجاه العام والخاص في القراءة ،واعتمادها النقد العلمي والجمع بين أقوال العلماء ،واعتماد المقارئ الرسمية ،والالتزام ببيان الأخذ وما عليه العمل في الاختيارات الأدائية والنقلية .
5. من أهم المميزات العلمية لمدرسة الغرب الإسلامي في التأليف الجمع بين المنهج العلمي والمقصد التعليمي في المصنفات وتجديد المناهج العلمية خدمة لهذا المقصد .
6. من معالم التجديد المصطلحي في مدرسة الغرب الإسلامي عنايتهم بضبط المصطلح العلمي واستحداث مصطلحات جديدة .
7. تنوعت خدمة علماء الغرب الإسلامي للمصطلح القرءاني بين التأليف الضمني والمفرد للمصطلحات القرائية .
8. استحدثت مدرسة الغرب الإسلامي مصطلحات وألفاظ جديدة امتازت بها خاصة في طريقة القراءة وضبط المصحف .
9. جددت مدرسة الغرب الإسلامي في منهج عرض القراءات القرءانية وتنوعت مناهجهم بين الاعتماد على النظم والأراجيز و استحداث أنماط جديدة في التصنيف كالترميز والعدد والحطيات .

[1]– القراءات والقراء بالمغرب : 181 .

10. من مظاهر التجديد المنهجي ظهور نمط من التصـــنيف هدفه الأول التيســـير على طلبة العلم كالتقييدات والحواشي والطرر والأنصاص وغيرها .

11. من معالم التجديد في القراءة في مدرسة الغرب الإسلامي استحداث طريقة الجمع والإرداف والاختصاص في قراءة نافع والاتجاه العشري في قراءة نافع واعتماد الوقف الهبطي .

توصيات :

1. الاعتناء بالموروث العلمي لمدرسة الغرب الإسلامي تحقيقا وشرحا ودراسة .
2. بيان جوانب التجديد المصـطلحي والمنهجي القرائي في مصـنفات علماء الغرب الإسـلامي وأثرها في الحركية العلمية للقراءات القرءانية .
3. توجيه الدراسات العلمية للوقوف على الجانب التعليمي في المؤلفات العلمية لعلماء القراءات بالغرب الإسلامي.

المصادر والمراجع:

المراجع

1- الإمام الشاطبي دراسة عن قصيدته حرز الأماني وإشعاعها العلمي : عبد الهادي حميتو : ط1 ،أضواء السلف ، الرياض ، 1425هـ/2005م .

2- تأثير الإمام ابن الجزري في مقرئي الغرب الإسلامي : أحمد كوري بن يابة بن محمد السالكي : مقال مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرءانية ، العدد الحادي عشر ، جمادى الآخرة 1437هـ .

3- تاريخ القراءات في المشـــرق والمغرب : محمد المختار ولد أباه :ص: 200 ،ط1، المنظمة الإســـلامية للتربية والعلوم ، 2001 .

4- التحـديـد في الإتقـان والتجويـد.:أبو عمرو الـداني : *1* . (غـانم قـدوري الحمـد، المحرر) بغـداد : دار الأنبار(1407هـ/1988 م).

5- تذكرة الحفاظ : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (1419هـ - 1998 م)..
1 . (زكريا عميرات، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

6- التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو الداني : ت: خلف حمود سالم الشغدلي ط1، دار الأندلس ، حائل ، السعودية ، 1436هـ/2015م . التحديد في الإتقان والتجويد : أبو عمرو الداني : ت: غانم قدوري الحمد ، ط1، دار الأنبار بغداد ، 1407هـ/1988 م .

7- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس :محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني : ت: محمد حمزة بن علي الكتاني: 223/2 .

8- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع : أبو عبد الله محمد المنتوري : ت : الصديقي سيد فوزي : 56-57 ، ط1 ، 2001 .

9- علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية: نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل :ط1 ، مكتبة التوبة ، السعودية ،1421هـ/2000 م .

10- القراءات القرءانية تاريخ وتعريف : عبد الهادي الفضلي :ط1 ،دار القلم ،بيروت ، 1405هـ/ 1985م .

11- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام : محمد عمر بن سالم بازمول : كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ،1412-1413 هـ .

12- القراءات والقراء بالمغرب :سعيد أعراب : ط1،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ، 1410هـ/1990 م .

13- قراءة الأمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري : عبد الهادي حميتو :ط1 ،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1425هـ /2004 م .

14- معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني (444هـ) إمام القراء بالأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود : عبد الهادي حميتو :ط1،مطبعة الوفاء ، 2000.

15- من جهود الأمة في خدمة القراءات القرءانية : توفيق العبقري :مقال عن المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرءان الكريم وعلومه .

16- النشر في القراءات العشر :شمس الدين ابن الجزري : ت :علي الضباع ،دار الكتب العلمية.

17- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين ابن خلكان : ط7 ،دار صادر ،بيروت ، 1994م .